السنة الرابعة والتسعون وأربع مئة

فيها قتل السلطان بركياروق خلقاً من الباطنية تحقَّق مذهبهم، وكانوا ثلاث مئة ونيِّفاً، وكتب إلى الخليفة بالقبض على من يُتَّهم أنه منهم، فصار مَنْ في نفسه شيء من أحد نسبه إليهم فيُنهب، حتى حُسِمَ هذا الأمر.

وأول ما عُرِفَ من أحوال الباطنية في أيام ملك شاه أنهم اجتمعوا فصلُّوا العيد في ساوة، ففطن بهم الشِّحْنة، فأخذهم وحبسهم ثم أطلقهم، ثم سألوا مؤذناً من أهل ساوة أن يدخل في مذهبهم، فامتنع، فخافوا أن يَنِمَّ عليهم فاغتالوه وقتلوه، ورُفِعَ ذلك إلى نظام الملك [وأخذ المتَّهم بقتل المؤذن ـ وكان نجاراً ـ فقتله، فقتلوا نظام الملك عِوَضَه، وهو أول مَنْ قتلوا، وكانوا يقولون: قتلتُم منَّا نجَّاراً، فقتلنا به نظام الملك][1].

ثم استفحل أمرهم بأصبهان لمَّا مات ملك شاه، فكانوا يسرقون الناس فيقتلونهم ويُلقونهم في الآبار، فكان الإنسان إذا دنا المساء ولم يعُدْ إلى منزله يئسوا منه.

وأجلسوا امرأةً على حصير لا تبرح منه، فدخلوا الدار وأزالوها، فوجدوا تحت الحصير بئراً فيها أربعون قتيلاً، فقتلوا المرأة، وهدموا الدار والمحلَّة.

وكانوا يُجلِسون رجلاً ضريراً على باب الزُّقاق الذي فيه هذه الدار، فإذا مرَّ به إنسانٌ سأله أن يقوده خطواتٍ إلى الزُّقاق، فإذا فعل جذَبه مَنْ في الدار وأخذوه قهراً فقتلوه، فجَدَّ أهلُ أصبهان فيهم، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً.

وأول قلعة ملكها الباطنية قلعة في ناحية أصبهان يُقال لها: الرُّوذبار من نواحي الدَّيلم، وكانت هذه القلعة لقماج صاحب ملك شاه، وكان متهماً بمذهبهم، فلمَّا مات ملك شاه أعطوه ألفاً ومئتي دينار فسلَّمها إليهم سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة. وقيل: لم يكن ملك شاه مات، وكان مُقدِّمها يقال له: الحسن بن الصبَّاح، وأصلُه من مرو، وكان كاتباً للرئيس عبد الرزاق بن بَهْرام إذ كان صبياً، ثم سار إلى مصر وتلقَّى من

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٦٧٤، وبنحوه في المنتظم ١٧/ ٦٣.

دعاتهم[١]، وعاد داعيةً[٢] للقوم ورأساً فيهم، فحصلت له هذه القلعة، وكانت سيرتُه في دعائه أنه لا يدعو إلَّا غبياً، لايفرِّق بين يمينه وشماله، ولا يعرف من أمور الدنيا شيئاً، ويطعمه الجوز والعسل والشونيز حتى ينشط دماغه، ثم يذكر له حينئذٍ ما تمَّ على أهل البيت عليهم السلام من العدوان والظلم، حتى يستقرَّ ذلك في نفسه، ثم يقول له: إذا كانت الأزارقةُ والخوارجُ سمحوا بنفوسهم في القتال مع بني أمية، فما سببُ تخلُّفِكَ بنفسك عن نُصرة إمامك؟ فيتركه بهذه المقالة طعمةً للسِّباع.

وكان ملك شاه قد أنفذ إلى ابن الصبَّاح يدعوه إلى الطاعة، ويتهدَّده ويأمره بكفِّ أصحابه عن قتل العلماء والأمراء، فقال الرسول: الجواب ما تراه، ثم قال لجماعةٍ وقوفٍ بين يديه: أُريد أن أُنفذكم إلى مولاكم في حاجة، فمن ينهض لها؟ فاشرأبَّ كلُّ واحدٍ منهم لذلك، فظنَّ الرسولُ أنها رسالة يُحَمِّلها إياهم، فأومأ إلى شابٍّ منهم وقال: اقتُلْ نفسَك. فجذب سِكِّينه، وضرب بها غَلْصَمته فخرَّ ميتاً، وقال لآخر: ارمِ بنفسك من القلعة. فألقى نفسه فتقطَّع، ثم التفت إلى الرسول وقال: لهم عندي من هؤلاء عشرون ألفاً هذا حدُّ طاعتهم. فعاد الرسولُ وأخبر ملك شاه، فعجب وأعرض عن كلامهم.

وصار بأيديهم قلاعٌ كثيرةٌ منها قلعة على خمسة فراسخ من أصبهان، وكان حافظُها تركياً، فصادفه نجَّارٌ باطني، وأهدى له جاريةً وفرشاً ومركباً، فوثِقَ به، وكان يستنيبه في حفظ القلعة، فاستدعى النجارُ ثلاثين رجلاً من أصحاب ابن عطاش، وعمل دعوةً، ودعا التركيَّ وأصحابَه، وسقاهم الخمر، فلمَّا سكروا رفع الثلاثين رجل بالحبال إليه، وسلَّم القلعة إليهم، فقتلوا أصحاب التركي، وسَلِمَ التركيُّ وحدَه وهرب، وصارت القلعةُ في يدي عطاش، وتمكَّنوا وقطعوا الطرقات ما بين فارس وخوزستان، وانصرف جماعةٌ من أصحاب جاولي إليهم، وصاروا معهم، وحسَّنوا لهم اتِّباعَ جاولي والاستيلاء على ماله، فقصَدَه ثلاثُ مئة من صناديدهم، وعلم بهم، فلمَّا توسَّطوا الشعب عاد عليهم وأصحابُه فقتلوهم، ولم يُفلِتْ منهم أحد، وكان جماعة منهم في

(١) في (خ): عادتهم، والمثبت من (ب) والمنتظم وتاريخ الإسلام.

(٢) بعدها يبدأ سقط من الأصل (ب).

عسكر بركياروق، فاستغووا خلقاً منهم، فوافقوهم، فاستشعر أصحابُ السلطان منهم، ولبسوا السلاح، ثم قتلوا منهم نحو مئة رجل.

وكان بالصَّيمر ـ وهو بلد من أعمال المشان ـ رجلٌ منهم يقال له: ابن الشيباش، ويتزهَّد ويدَّعي الكرامات، فمِنْ ذلك أنه أحضر يوماً جَدْياً مشوياً، وكان عنده جماعة، فلمَّا أكلوا أمر بَردِّ عظامه إلى التَّنُّور، فرُدَّت، وجعل على التَّنُّور طبقاً، ثم رفعه بعد ساعة، فوجدوا جَدْياً يرعى حشيشاً، ولم يروا للنار أثراً، ولا للرماد خبراً، فتلطَّف بعضُ أصحابه حتى عرف القصة، وأن ذلك التَّنُّور كان يُفضي إلى سرداب وبينهم طبق من حديد يدور بلَولَب، فإذا أراد إزالة النار عنه فركه، ثم يُنزِلُ مكانَه طبقاً آخر مثله.

وقال الغزالي: قد شاهدتُ قصة الحسن بن الصبَّاح لمَّا تزهَّد تحت حصن الموت، وكان أهل الحصن يتمنَّون صعوده إليهم، فامتنع، وكان مدة مُقامه تحت الحصن يقول: أما ترون المنكر كيف قد فشا؟ وفسد الناس، فصبا[1] إليه خلق كثير، فخرج الأمير صاحب الحصن إلى الصيد، وكان أكثرُ تلامذته في الحصن، فأصعدوه إليهم، وملَّكوه الحصن، وبعث الأمير مَنْ قتله، ولمَّا كثُرت قلاعُهم واشتغل أولادُ ملك شاه عنهم باختلافهم اغتالوا جماعةً من الأمراء والأعيان فقتلوهم.

وفيها التقى محمد شاه وبركياروق، وكان بركياروق قد قصد خوزستان وانضمَّ إليه أولاد بُرْسُق وإياز، وسار يطلب أخاه محمد شاه وهو بأصبهان وقد جمع خلقاً من التركمان في خمسة عشر ألفاً، وكان بركياروق في خمسة وعشرين ألفاً، واقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتِلَ من الفريقين عددٌ كثير، فانهزم محمد شاه، وهرب وزيرُه مؤيد الملك بن النظام، فتبعه غلمان بركياروق، فأخذوه[2] وجاؤوا به إلى بركياروق، فقام إليه وضرب عنقه بيده، وقال: هذا بوالدتي، فكانت وزارتُه سنةً وأحد عشر شهراً وعمره خمسون سنة، ومضى محمد شاه إلى أخيه سنجر شاه، وكان له في خراسان، فاستجار به لينجده على بركياروق، فأرسل سنجر إلى بركياروق يسأله في محمد، فقال: لابُدَّ أن يطأ بساطي. فامتنع عليه محمد، واستفزَّ عليه طوائف الترك، وكان محمد شاه لمَّا كتب إلى

(١) هكذا في الأصل (خ)، وفي المنتظم: فرساً، وفي تاريخ الإسلام: قوساً.

(٢) في تاريخ الإسلام: فصار.

أخيه سنجر يطلب منه مالاً قسَّط عليه أهل نيسابور، حتى أُخِذ من الحمامات والخانات، والكبير والصغير، والقوي والضعيف، وسار إلى محمد ليقصد بغداد، وكان بركياروق قد تفَرَّق عنه عسكره، فوصل إلى بغداد في خمسة آلاف فارس، وخرج الموكب لتلقِّيه، فنزل بدار المملكة، ولمَّا وصل لم يرد سيفُ الدولة صدقة إلى خدمته، فراسله السلطان، فقال: إن أردتَ أن أكون في خدمتك فسلِّمْ إليَّ الوزير أبا المحاسن الدِّهِسْتاني، وكان الوزير قد نفذ إلى سيف الدولة قبل ذلك يقول: قد اجتمع عليك للخزانة ألفُ ألف دينار، فإن حملتَها وإلَّا قصدناك. وكان رسولُ العميد، فأنزله في خيمة، ولمَّا قرأ كتاب الوزير أمر أن تُقطع أطنابُ الخيمة، فقُطعت فوقعت عليه، فخرج وركب فرسه وقصد بغداد، وكتب إلى صدقة من الطريق: [من الرجز]

لا ضُـرِبَـتْ لـي بـالـعـراقِ خـيـمـةٌ ولا عَـلَـتْ أنـامـلـي عـلـى قَـلَـمْ
إن لـم أقُـدْهـا مـن بـلاد فـارسٍ شعثَ النواصي فوقَها سودُ اللِّمَمْ
حـتـى تُـرى لـي فـي الـفـرات وقـعـةٌ يُـشـربُ مـنـهـا الـمـاءُ مـمـزوجـاً بـدمْ

وقطع صدقة خطبة بركياروق، وخطب لمحمد.

وفيها وصل محمد وسنجر إلى النَّهروان، وكان بركياروق مريضاً، فنقلوه إلى الجانب الغربي، ودخل محمد وسنجر بغداد في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة، وسار بركياروق إلى واسط، ثم إلى الجبل، وقُطعت خطبتُه ببغداد، وخُطب لمحمد شاه، ونزل بدار المملكة، ونزل سنجر بدار سعد الدولة.

وقال أبو يعلى بن القلانسي: في ربيع الأول جمع سُكْمان بن أُرْتُق خلقاً كثيراً من التركمان، وزحف بهم إلى سَرُوج فملكها، وحشد الفرنج من الرُّها وغيرها وساروا إليه، فهرب التركمان، فضعُفَتْ نفسُه وانهزم، وجاء الفرنج إلى سَرُوج فقتلوا أهلها وسَبَوْهم، ولم يُفْلِتْ إلا من انهزم.

وفيها وصل كُنْدُفري صاحبُ القدس إلى عكَّا وأغار عليها، فأصابه سهمٌ فقتله، وكان قد عمَّر يافا وسلَّمها إلى طُنْكري، فلما قُتِلَ كُنْدُفري سار أخوه بَرْدَويل القُومَص صاحب الرُّها إلى القدس في خمس مئة فارس وراجل، فجمع شمسُ الملوك دُقاق العسكرَ، وجاءه جناحُ الدولة صاحبُ حمص، وكان في خمس مئة فارس، وكان

القُومَص قد عبر في بلاده وجاء إلى الساحل، فالتقوه بالقرب من بيروت، فسارع إليه جناح الدولة فأسره، وقتل بعض أصحابه، وانهزم الباقون.

وقيل: إن بَرْدَويل أفلَتَ وحدَه ودخل القدس، فملَّكوه عليهم.

وفيها افتتح الفرنج جملةً من بلاد الساحل منها حيفا وأرسوف وقيسارية بالسيف، وقتلوا أهلها.

وفيها أرسل القاضي ابنُ صُليحة المتغلِّب على ثغر جبلة إلى أتابك طُغْتِكين يلتمس منه إنفاذ مَنْ يراه من ثقاته إليه ليُسلِّم إليه جبلة، فندب إليه ولدَ تاج الملوك يوري، وكان دُقاق بدياربكر، فعاد إلى دمشق بأمواله وأسبابه وخيله وكراعه، فأكرم طُغْتِكين مثواه وأحسن إليه، وطلب أن يُسيِّر معه طُغْتِكين من يوصله إلى بغداد، فبعث معه جيشاً، ووصل، فأُنزِل وأُكرِم، ووشى به واشٍ إلى السلطان وقال: معه أموال كثيرة. فنُهِبَ وأُخِذَ جميعُ ما كان معه، وأمَّا يوري فإنه أساء السيرة في جبلة، وآذى أهلَها وصادرهم، وما ألِفوا إلا الإحسان والعدل، فكاتبوا القاضي جلال الملك بن عمار صاحب طرابلس، فأرسل إليهم عساكرَ، فغلبوا أصحاب يوري وأخرجوهم من جبلة، وقبضوا يوري، وبعثوا به إلى ابن عمار، فأكرمه وأحسن إليه، وبعث به إلى دمشق، وكتب إلى والده يعرِّفه صورةَ الحال، ويخبره بما جرى، ويعتذر إليه، وحصَّن ابنُ عمار جبلة وأقامَتْ في يده.

وفيها صادر دُقاق أبا علي بن محمد بن علي بن الصوفي رئيس دمشق على عشرين ألف دينار واعتقله، ثم أعاده إلى رياسته.

وفيها تُوفِّي

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد[1]

النُّوَيزي، نزيل مرو، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة، وسمع الحديث الكثير وأملاه، ورحل إليه الأئمة والعلماء، ورأى رجلٌ النبيَّ ﷺ في منامه، فقال له: قُل لعبد الرحمن: أبشِرْ فقد قَرُبَ وصولُكَ إليَّ وأنا مُنتَظِرك.

---

(١) المنتظم ١٧/ ٦٩.

وكان ورعاً زاهداً عابداً، يحتاط في مطعمه.

عبيد الله[١]

أبو بكر ، مؤيد الملك[٢] بن نظام الملك، قتله بركياروق، وكان فاضلاً جواداً سمحاً، وله شعر، فمنه: [من البسيط]

قالوا أتى العيدُ مفتَرُّ الثغورِ فخُذْ ... حظَّ السرورِ فهذا موسِمُ الطَّربِ
فقلتُ والقلبُ في أيدي الفراق لعا[٣] ... ومقلةُ العينِ تبكي من دمٍ سَرِبِ
كيفَ السرورُ لنائي الدارِ مُكْتئبٍ ... صبٍّ بعيدٍ عنِ الأوطانِ مغتَربِ

عزيزي بن عبد الملك بن منصور[٤]

أبو المعالي، الجِيلي، ويلقب بشَيْذَلة، وَلِيَ القضاء بباب الأزج، وسمع الحديث، وكان شافعياً، لكنه كان أشعرياً يتظاهر بمذهب الأشعري، وكان فيه حِدَّةٌ وبذاذةُ لسان، توفِّي في صفر، ودفن بباب أَبْرز.

وسُرَّ أهلُ باب الأزج بموته، فإنه سمع يوماً رجلاً يقول: مَنْ وجد لنا حماراً؟ فقال: ادخُلْ باب الأزج وخُذْ من شئت.

وقال يوماً بحضرة نقيب النقباء طِراد: لو حلف حالفٌ أنه لا يرى إنساناً، فرأى واحداً من أهل باب الأزج، لم يحنث. فقال [له[٥]] النقيب: من عاشر قوماً أربعين صباحاً فهو منهم.

صنَّف عزيزي الكُتب الحِسان، منها «لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب» ومنها «نسيم الأُنس وقسيم القدس» وذكر في خطبة كتاب « لوامع أنوار القلوب»: الحمد لله الذي اصطفى من خلقه أحِبَّاء وأصفياء، واجتبى منهم أتقياء وأولياء، وزيَّن في قلوبهم حدائقَ حقائق معرفته، وزرع فيها حِياض رياض محبته،

(١) لم أقف على من ذكر هذه الترجمة سوى المصنف.
(٢) في (خ): مؤيد الدولة، والمثبت من (ب).
(٣) لعا: صوت معناه الدعاء للعاثر بأن يرتفع من عثرته. المعجم الوسيط (لعا).
(٤) المنتظم ١٧/ ٦٩ ـ ٧٠ ، والكامل ١٠/ ٣٢٦ . وتنظر بقية المصادر في السير ١٩/ ١٧٤.
(٥) مابين حاصرتين من (ب).

وأزهر أنوارها بنور مكاشفته، ونسم عليها نسيمَ مشاهدته، حتى تلألأت بأزهارِ أنوارِ أسرارِ الحقائق[1]، وتشعشعت بلوامع جوامع الدقائق، فاخضرَّت بها أوراق أفنان أُنس الغُيوب، وأينعت بها مشاهدة المحبوب، وحلُّوا من منازل القرب بأمرع جناب، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم وحسن مآب، أحمدُه على الهداية، وأشكره على العناية، وأسأله سلوكَ سبل الهدى إلى منازل التوفيق، وتبَوُّأَ مجالس الرضا على مناصب التحقيق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، شهادةَ مُحِبٍّ مُذْعِنٍ مُقِرٍّ مفتقر، يسكن قائلها في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي نزَّهه عن بوائق الدنيا، وشرح صدره بالوصول إلى الأخرى، واختاره لمحبته وارتضاه، وألقى إليه مقاليد شرعه وحباه، فصلَّى الله عليه ما أورق عود، ورسا عمود.

وبعد، فإنَّ أرقَّ الخطاب وقعاً، وأدقَّ الكلام وضعاً، ماصدر عن صحيح صفاء القلوب، وظهر عن صدر أوصافِ المُحِبِّ والمحبوب؛ لأن الأشجان تُملي على البنان بيانَه، والدموعُ تُمِدُّ المِدادَ ألوانَه، فتُهيِّج في عيون القلوب أرواح العشاق، ويهيم في بيداء الهوى ارتياح المشتاق، كما حُكي أن بعض المشايخ نزل في سفينة في دجلة ليعبر إلى الجانب الشرقي، وهو يشكو إلى أصحابه عجزه عن أوقات أوراده و أسفاره، ويبكي شوقاً إلى ما مضى من طيب أوقاته وأوطاره، فمرت به السفينة تحت قصر من بعض القصور، فسمع منه منشداً يقول: [من المتقارب]

حَمامَ الأراكِ ألا خبِّرينا ... لمن تهتِفينَ ومن تندُبينا
فقد هِجْتِ وَيْحَكِ هذي القلوب ... وأذرفتِ عينيَ ماءً مَعينا
تعالَي نُقِمْ مأتماً للفراق ... وننْدُبُ أحبابَنا الظاعنينا
ونُسعِدْكِ بالنَّوحِ كي تُسعدينا ... كذاك الحزينُ يواسي الحزينا

فقام الشيخ يبكي ويكرر الأبيات، ثم شهق شهقةً ومات، فلهذه الإشارات نظمت الواسطات لجماعة المُحِبِّين، وأوضحت فيها منازل المتيَّمين، كما قال إبراهيم الخوَّاص: إن هذا العلم لايصلح إلا لمن يُعبِّر عن وَجْدِه، ويُخبر عن نَعْتِه، وينطق عن فِعْلِهِ، ويتكلَّم عن صفاء سِرِّه، وقد اشتمل كتابي هذا على أوصاف العارفين،

(١) العبارة في (خ): حتى تلألات أنوارها بنور مكاشفته بأسرار أنوارها الحقائق، والمثبت من (ب).

وحكايات الأوائل منهم والمتأخرين، وقد رُوي عن الجنيد رحمة الله عليه أنه قال: حكايات الصالحين جندٌ[١] من جنود الله، تعيش بها أرواح المريدين، وتجري بها دموع المشتاقين، وأنشد: [من البسيط]

إنَّ الحكاياتِ أصلٌ في الإراداتِ فيها مَعانٍ وإظهارٌ لآياتِ

فقيل له: من أين هذا؟ فقال: من قوله تعالى ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

والبيت من أبيات وهي:

فيالها عجباً إذ صار عارفُهُم يمشي على الماء من بين البريَّاتِ
هذا بديعٌ من الأشياءِ ظاهرُهُ وليس ذا بعجيبٍ في الإشاراتِ[٢]

ورتب الكتاب في عشرة فصول.

محمد بن الحسن[٣]

أبو عبد الله ، الراذاني، نزل أوانا قرية من قرى بغداد، وكان زاهداً، منقطعاً، ورعاً، قنوعاً من الدنيا، صاحبَ كرامات وآيات، طلب منه ولدٌ صغيرٌ له غزالاً، فقال: يابُنيَّ، ومِنْ أين لي غزال؟ فألحَّ عليه، فقال: الساعةَ يأتيك، فجاء غزال، فجعل يضرب الباب بقرنيه، فقال: يابُنيَّ، قُمْ فخُذِ الغزال.

وكانت وفاته بأوانا في جمادى الآخرة.

محمد بن علي[٣]

ابن عبيد الله[٤] بن أحمد بن صالح بن سليمان بن وَدْعان، أبو نصر، القاضي، الموصلي، وإليه تُنسب الأحاديث الودعانية.

---

(١) في(خ): للحكايات جند، والمثبت من (ب).

(٢) في (ب) : الإرادات.

(٣) المنتظم ١٧/ ٧١ .

(٤) تحرف اسم جده في (ب) إلى: عبد الله، والترجمة في المنتظم ١٧/ ٧١ ، وينظر الكامل ١٠/ ٣٢٧ ، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٧٦٠ .

قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة، وروى أحاديث مناكير وموضوعات.

وكانت وفاته في ربيع الأول بالموصل.

محمد بن منصور[١]

أبو سعد، شرف الملك، المستوفي، الخُوارَزمي، كان جليلَ القدر، نبيلاً متعصِّباً لأصحاب أبي حنيفة ﷺ، وهو الذي بنى على أبي حنيفة القبة والمدرسة الكبيرة بباب الطاق، ومدرسةً بمرو، ووقف فيها كتباً نفيسة، وبنى الرباطات في المفاوز، وعمل خيرات كثيرة، ثم انقطع في آخر عمره، وترك الاستيفاء، وبذل لملك شاه مئة ألف دينار حتى أعفاه من الخدمة.

وكان الملوك يصدرون عن رأيه، وكان متنعماً، فكان يُحمل إليه ماءُ خُوارَزم وهو بأصبهان؛ لأنه عليه نشأ، وتُحمل إليه حنطةُ مرو ببغداد،ويقول: هي أجود الحنطة. وكانت خاتون الجلالية قد قسطت على أهل أصفهان مالاً على قدر أحوالهم، فقسطت عليه جملة وافرة، فأرسل إليها يقول: هذا الذي أخذتيه مني لم يؤثِّرْ عندي، فإنَّ لي ذخائر كثيرة اكتسبتُها في أيامكم، وإن لم يعلم الناس أنَّ ما أُخِذَ مني لم يؤثِّرْ عندي استوكسوني وأنا الخادم الذي لم يُغيِّره حال، وهذا مالي بين يديها. فاستحسنت خاتون ذلك منه، ولم تتعرَّض له بعد ذلك.

وكانت وفاته بأصبهان في جمادى الآخرة.

محمد بن منصور[٢]

النَّسَوي، عميد[٣] خراسان، ورد بغداد زمن طُغْرُلبكَ، وبنى مدرسةً ووقفها على أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني وأولاده[٤] فيها إلى هلُمَّ جرًّا، وبنى مدرسة بنيسابور

(١) المنتظم ١٧/ ٧٢ ، والكامل ١٠/ ٣٢٦ . وتنظر باقي المصادر في السير ١٩/ ١٨٨ .

(٢) المنتظم ١٩/ ١٧/ ٧٢ ـ ٧٣ .

(٣) تحرفت في (خ) إلى : عبد.

(٤) بعدها في (خ) زيادة كلمة : فيها.؟

وفيها تربتُه، وكان كثير الخيرات والصدقات، محسناً إلى الرعية.

نصر بن أحمد بن عبد الله[١]

أبو الخطاب، ويُعرَفُ بابن البَطِر، البزَّاز، ولد سنة ثمانٍ وسبعين وثلاث مئة، وسمع الحديث الكثير، وعُمِّر حتى صارت الرحلة إليه من الأطراف.

وتوفِّي في ربيع الأول، ودفن بباب حرب، وكان صالحاً، ثقةً، صدوقاً، سليمَ الصدر، جعله المستظهر على الدواليب، مشرفاً على علوفات البقر.

وكان يكاتب الخليفة كلَّ وقت، فكتب إليه رقعة على رأسها: العبدُ ابن البَقِر المشرفُ على البَطِر، فضحك الخليفة.

أبو المحاسن[٢]

وزير بركياروق، كان قد نقم[٣] على أبي سعيد الحداد شيئاً، فقتله، فركب الوزير يوماً على باب أصبهان، فوثب عليه غلام أبي سعيد الحداد فقتله، وأخذ بثأر سيِّده، فأمر بركياروق بسلخ الغلام، فسُلخ [حيًّا، وعُذِّب حتى تَلف، رحمه الله ،فقد قام بواجب حقِّ سيده[٤]].

السنة الخامسة والتسعون وأربع مئة

فيها جلس الخليفة لمحمد وسنجر جلوساً عاماً، ودخلا عليه، وقبَّلا الأرض له، فأدناهما، وأفاض عليهما الخِلَع على جاري العادة، وتوَّجهما وطوَّقهما وسوَّرهما، وقرأ الخليفة: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وخرجا إلى بركياروق، [ومضى سنجر إلى خراسان، والتقى محمد بركياروق على رُوذراور] فاقتتلا

(١) المنتظم ١٧/ ٧٣ ، والكامل ١٠/ ٣٢٧ والأنساب ٩/ ١٣٣ ـ ١٣٤ وتنظر بقية المصادر في السير ١٩/ ٤٦ .

(٢) لم أقف على هذه الترجمة إلا عند المصنف، وهي في النجوم الزاهرة ٥/ ١٦٧ .

(٣) تحرفت في (ب) إلى: نقد.

(٤) ما بين حاصرتين هنا وفي المواضع الآتية من (ب).